الدرس الحادي عشر: المفعول فيه

تعريفه:

الظرف عند النحاة اسم ينتصب على تقدير (في) لبيان زمان الفعل أو مكانه.

أو: هو زمان أو مكان ضُمّن معنى (في) الظرفية باطّراد.

أقسامه:

الظرف قسمان: ظرف زمان وظرف مكان. فظرف الزمان: ما يدل على وقت وقع فيه الحدث نحو: (سافرتُ يومَ الخميس وعدتُ ليلةَ السبت)، وظرف المكان: ما يدل على مكان وقوع الحدث نحو (وقفتُ تحتَ الشجرة). ومن الأمثلة للظرفين معاً قولنا: (جاءت السيارة صباحاً ووقفت يمينَ الطريق).

تضمّن الظرف معنى (في):

لا يسمّي النحاة اسم الزمان ولا المكان ظرفا حتى يتضمّن معنى (في) الظرفية، وذلك نحو: (سرتُ يمينك) فالسير كان من جهة اليمين، ونحو: (قدمتُ صباحَ اليوم) فالقدوم كان في الصباح. فإن لم يتضمّن معنى (في) فلا يسميه النحاة ظرفا، كما إذا جُعل اسم الزمان أو المكان مبتدأ أو خبرا نحو (يومُ الجمعة يومٌ مبارك) فإنه لا يُسمى ظرفا والحالة هذه. ونحوه لو قلتَ: (أخاف يومَ القيامة)، فهو مفعول به لا ظرف، لأن الخوف ليس واقعاً في يوم القيامة بل قبله. ولو قلتَ: (أخاف أعمالي يومَ القيامة) كان ظرفا لأن الخوف واقع فيه. ونحوه لو قلتَ: (أتذكر يومَ سافرنا قبل عامين؟) كان اليوم مفعولا به وليس ظرفاً؛ لأن الذكر واقع بعد السفر لا فيه. ولو قلتَ: (اذكرني يومَ سفرك) كان ظرفا.

ومما لم يتضمّن معنى (في) قولك: (يومُنا مُشرق)، فإنك لم تذكر حدثاً وقع فيه وإنما هو مبتدأ. ونحوه أن تقول: (ذهب وقتُ الشباب بما فيه)، فإنه فاعل وليس متضمّناً معنى (في)؛ لأن الوقت هو الذي ذهب لا أنّ شيئاً ذهب فيه.

ومعنى التضمّن أن يكون الحرف مقدّراً في الكلام وإن لم يصح التصريح به أحيانا، كما تقول: (جئتُ قبل محمد أو بعده)، ولا تقول: (في قبله أو في بعده)، ولكن المعنى أنه جاء في الزمن الذي سبق مجيء محمد أو لحقه.

ما يُنصب على الظرفية من اسمي الزمان والمكان:

أولا: اسم الزمان

وهو يقبل النصب على الظرفية مبهماً كان أو مختصّاً. والزمن المبهم: ما دلّ على زمن غير مقدّر ولا حدّ يحصره، أي يدلّ على زمن غير محدود، بمعنى أنه غير مقدّر ببداية معيّنة ونهاية معيّنة نحو (حين وزمن ووقت ومدة).

أما الزمن المختص فهو ما يدل على زمن محدّد، أي له نهاية تحصره بأن يكون معلوم الوقت أو المقدار مثل يوم وليلة وشهر ويوم الجمعة والصيف والشتاء. والمختص إما أن يختصّ بإضافة مثل (سافرتُ يومَ الجمعة)، أو بوصف مثل (سرت يوما طويلا)، أو بعدد نحو (سرتُ يومين).

ومن أسماء الزمان المختصة أيضا أسماء الشهور والفصول وأيام الأسبوع وما أضيف من الظروف المبهمة إلى ما يزيل إبهامه مثل (زمن الربيع ووقت الصيف).

ثانيا: اسم المكان

لا يقبل النصبَ على الظرفية من أسماء المكان إلا ثلاثة أقسام:

1- المبهم: مثل الجهات الست وهي: فوق وتحت ويمين ويسار وأمام وخلف كقوله تعالى: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، وقوله: (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا).

والمراد بالمبهم هنا ما ليس له حدود محصورة، فعندما نقول: (هو فوقك) ليس للفوق حدود، فهو يمتدّ من رأسك إلى الأعلى، فالسقف فوقنا والسماء فوقنا. ثم هذه الجهات نسبية، فما يكون فوقًا لك قد يكون تحتًا لشيء آخر، وما يكون يمينًا لك قد يكون شمالاً لشيء آخر، فهي تختلف باختلاف الكائن.

أما المختص أو المحدود فهو ما له حدود محدودة محصورة ونهايات مضبوطة كالدار والمدرسة والمسجد، فلا تكون ظروفًا، فلا يصح أن تقول (صلّيتُ المسجد) حتى تأتي بـ(في) فتقول: (صلّيتُ في المسجد).

2- المقادير: مثل ميل وبريد وفرسخ، فهي عند الجمهور مبهمة، وعند بعضهم ليست مبهمة لأنها معلومة المقدار، نحو (سرتُ فرسخاً) و(مشيتُ في المزرعة ميلاً).

3- ما صيغ على وزن (مَفعَل) أو (مَفعِل) للدلالة على المكان، بشرط أن يكون الوزن جارياً على عامله، أي: ما كان عامله من لفظه نحو (قعدتُ مقعدَ زيد)، فلو كان عامله من غير لفظه تعيّن جرّه بـ(في)، مثل (جلستُ في مرمى زيد)، فلا تقول: (جلستُ مرمى زيد).

فهذه الأماكن مختصة معلومة لأنها محدودة، غير أن العرب أجرتها مُجرى غير المختص.

خلاصة:

كل اسم زمان يقبل النصب على الظرفية مبهماً كان أو مختصاً. أما اسم المكان فلا يقبله إلا إذا كان مبهماً نحو أسماء الجهات وأسماء المقادير وما صيغ من مصدر الفعل مثل: (مرمى) من مصدر الفعل (رمى).

<u>الظرف المتصرّف وغير المتصرّف</u>:

ينقسم ظرفا الزمان إلى متصرّف وغير متصرّف.

<u>أولا: الظرف المتصرّف</u>

هو ما يستعمل ظرفا وغير ظرف مثل: يوم، ومكان. فإن كل واحد منهما يُستعمل ظرفا نحو: (سرتُ يوماً) و(جلستُ مكاناً)، ويُستعمل مبتدأ نحو: (يومُ الجمعة يومٌ مبارك) و(مكانُك حسنٌ)، وفاعلاً نحو (جاء يومُ الجمعة) و(ارتفع مكانُك) وغير ذلك.

<u>ثانيا: الظرف غير المتصرف</u>

وهو نوعان:

1- ما لا يُستعمل إلا ظرف، نحو (قطُّ) و(عَوْضُ)، أما (قطّ) فهو ظرف لما مضى من الزمان، وهو مبني على الضم، ولابد أن يكون مسبوقاً بنفي نحو (ما كلّمتُه قطّ).

وأما (عَوْضُ) بفتح العين وتسكين الواو فهو ظرف لاستغراق الزمان المستقبل، ولابد أن يكون مسبوقاً بنفي نحو (لا أكلّمه عوضُ).

2- ما لا يفارق الظرفية إلا إلى الجر بـ(من). بمعنى أنه يلازم النصب على الظرفية، وقد يفارقها إلى الجر بـ(مِنْ) نحو (فوق)، قال تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ)، وقال: (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ). ومثله (قبل) و(بعد) و(عند) و(حول). فهذه الظروف يُحكم عليها بعدم التصرّف مع أنّ (مِنْ) تدخل عليها، إذ لم تخرج من الظرفية إلا إلى حالة شبيهة بها وهي الجار والمجرور.

<u>الظروف بين الإعراب والبناء</u>:

الغالب في الظروف أنها معربة، غير أن القليل منها يكون مبنيا. منه ما هو للزمان، ومنه ما هو للمكان، ومنه ما هو مشترك بينهما. كما أنّ من الظروف ما يُعرب تارة ويبنى تارة.

<u>الظروف المبنية:</u>

1- أشهر ظروف المكان المبنية:

حيث: مبني على الضم ومنه قوله تعالى : (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)، وتضافُ حيثُ دائماً إلى الجمل الفعلية أَو الاسمية.

هنا: مبني على السكون و منه قوله تعالى: (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَهُنَا آمِنِينَ).

ثَمَّ: مبني على الفتح ، ومنه قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً).

أين: مبني على الفتح ، ومنه قوله تعالى: (يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ).

دون: ومنه قوله تعالى: (وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ).

و غيرها من الظروف كـ قدامَ، أَمامَ، وراءَ، خلفَ، أسفلَ، أعلى.

2- أشهر ظروف الزمان المبنية:

إذا: مبني على السكون يستعمل للزمن المستقبل، و منه قوله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ).

إذْ: مبني على السكون يستعمل للزمن الماضي بمعنى "حين" ، نحو قوله تعالى : (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا).

أيّان: مبني على الفتح نحو قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا).

قطُّ: مبني على الضم ويستعمل لاستغراق الزمن الماضي: ما كذبت قطُّ.

عوض: مبني على الضم وهو ظرف لاستغراق الزمن المستقبل: لن أَفعله عوضُ.

بينا وبينما: مبنيان على الفتح في نحو بينا أَنا واقف حضر أَخوك - دخل خالد بينما نحن نتحاور. (الأَلف، وما زائدتان).

أمسِ: مبني على الكسر نحو: جئتُك أمس.

ريثَ: مبني على الفتح، نحو قف ريثَ أُصلي - انتظرت ريثما حضر.

مُذ: مبني على السكون، منذُ: مبني على الضم يستعملان للزمان الماضي: نحو لم أتخلّف مذ وعدتك بالحضور، ولم أقصر منذ علمتني.

3- ظروف مبنية مشتركة للزمان والمكان:

أَنَّى: مبني على السكون، ومنه قوله تعالى (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمُ).

و تأتي بمعنى "متى " نحو (أَنَّى حضرت؟)، ونحو (أَنَّى تجلسْ تسترح).

عند: مبني على الفتح إذا استعملت للمكان كانت للأَعيان الحاضرة والغائبة ولأَسماءِ المعاني على السواءِ: عندي خمسون أَلف دينار- عندَك فهمٌ - خرج من عندي - سافر عند الغروب.

لدى: مبنى على السكون ولا يستعمل إلا للأَعيان الحاضرة: لديَّ عشرة دنانير (إذا كانت حاضرة معك)، حضر لدى طلوع الشمس ومنه قوله تعالى {وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ).

لدُنْ: مبني على السكون، نحو قوله تعالى: (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ).

الظروف المعربة:

1- أشهر ظروف الزّمان المعربة:

يوم- شهر- سنة- عاما- ساعة- صباحا- مساء- ظهرا- عصرا- ثانية- دقيقة- أسبوعا- وقت- أبدا- حين- زمان- أمدا- نهارا- ليلا- ليلة- سحرا- غداة- لحظة- هنيهة- موهنا.

2- أشهر ظروف المكان المعربة:

فوق: كقوله تعالى: (وَرَفَعْنَا بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ).

تحت: كقوله تعالى: (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ).

يمين: نحو (جلستُ يمينَ الصف)، و(سرتُ يميناً)، و(دخلتُ من يمين).

يسار أو شمال: نحو (وقفتُ شمالَ الحائط) و(قف شمالا).

أمام: نحو (وقفتُ أمامَ البابِ)، و(مشيتُ من أمامِكم).

خلف: كقوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) و قوله (فَشَرِّدْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) وغيرها من الظروف كـ جانب- بين- مكان- ناحية- وسط- خلال- تجاه- إزاء- حذاء- قرب- حول- شرق- غرب- جنوب- شمال- دون – أسفل...

أحوال "قبل" و"بعد":

تأتى قبل وبعد معربتين في ثلاث حالات، ويبنيان في حالة واحدة.

1- يعربان ظرفا منصوبا، أو مجرورا، إذا سبقهما حرف جر، وكانتا مضافتين لفظا ومعنى، وقد صُرح بالمضاف إليه، نحو: (سافرنا قبلَ العشاء)، و(وصلنا بعد الفجر)، أو (من قبل العشاء، ومن بعد الظهر)، ومنه قوله تعالى (*إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ*)، وقوله تعالى: (*وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا*).

2- ويُعربان ظرفين نصبا أو جرّا، إذا حُذف المضاف إليه ونُوي لفظه. نحو: (جئت قبلَ، أو من قبلِ)، و(جئت بعدَ، أو من بعدِ). والتقدير: قبله، أو من قبله، وبعده، أو من بعده.

3- ويُعربان ظرفين منصوبين مع التنوين، إذا قُطعا عن الإضافة لفظا ومعنى، نحو: (جئتك قبلاً، وما ضره أن يأتي قبلاً أو بعداً). ومنه قول يزيد بن الصعق:

فساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغصّ بالماء الحميم

*ويُبنيان على الضم إذا قُطعا عن الإضافة لفظا ونُوي معناه ، والمقصود بـ نية المعنى، أن نلاحظ المضاف إليه مُعبَّرا عنه تعبيرا ما، دون الالتفات إلى لفظ بعينه، ويكون البناء واقعا، سواء أجُرّ بمن أم لا، نحو قوله تعالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ).

نماذج إعرابية جاء فيها الظرف خبرًا:

·قال تعالى: (*وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*).

و يقولون: الواو للاستئناف، يقولون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وواو الجماعة في محل رفع فاعله، والجملة لا محل لها من الإعراب مستأنفة.

متى: اسم استفهام مبنى على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية ، متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدّم.

هذا : اسم إشارة مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخّر.

الوعد : بدل مرفوع بالضمة الظاهرة.

إن كنتم: إن: حرف شرط جازم، كنتم: فعل ماض ناقص، والتاء في محل رفع اسمه، والميم علامة الجمع، والجملة في محل جزم فعل الشرط.

صادقين: خبر كنت منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

وجواب إن محذوف تقديره : فعينوا موعده ، والخطاب للرسول وأصحابه

قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)

يسألونك : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة في محل رفع فاعله ، والكاف ضمير متصل مبنى على الفتح في محل نصب مفعول به.

وجملة يسألونك لا محل لها من الإعراب مستأنفة مسوقة لبيان نمط من ضلالهم.

عن الساعة : جار ومجرور متعلقان بيسألونك.

أيّان : اسم استفهام مبنى على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية ، متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدّم.

مرساها : مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر ، وهو مضاف والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه.